

سيرة الحبيب 68 - صدق الله ورسوله .. فنزلت توبته من فوق

سبع سماوات - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع كعب بن مالك رضي الله عنه وقد انزل ربنا سبحانه توبته بعد ان كملت له ولصاحبه خمسون ليلة. من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم - [00:00:35](#)

وهو يصف حاله قبيل نزول توبة ربه عليه. يقول رضي الله عنه انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما راحت سمعت صوت صارخ اوفى على - [00:00:49](#)

اجاب لسلح باعلى صوته يقول يا كعب ابن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر. حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذلك اليوم اعلم الناس - [00:01:04](#)
بتوبة الله على اولئك الثلاثة. قال فذهب الناس يبشروننا. ذهب آآ يعني آآ مبشرون قبل صاحبيه قال وركد رجل الي فرسا وسعى ساعاً واواني على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس. قال فلما جاءني الذي سمعت آآ صوته يبشرني نزعت له ثوبه فكسوته اياه - [00:01:24](#)

ببشراء والله ما املك غيرهما يومئذ. قال واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فتلقت الناس فوجا فوجا يهنتوني بتوبة الله. يقولون لتهنك توبة الله عليك. قال كعب حتى دخلت المسجد. فإذا - [00:01:49](#)
الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس قال فقام الي طلحة بن عبيد الله يهروي حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره. ولا انساه لطحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى - [00:02:10](#)
الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور. ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك. قال فقلت امن عندك يا رسول الله؟ ام من عند الله فقال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استئنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر - [00:02:30](#)
قال وكنا نعرف ذلك منه وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. يسر بما يصيب اصحابه من الخير. سرورا عظيما يستنير به وجهه حتى كأنه قطعة هذه شفقة الله صلى الله عليه وسلم على امته وهذه رأفتة الله صلى الله عليه وسلم بهم وهذا فرحة الله صلى الله عليه وسلم بما يسرهم ونسائهم - [00:02:50](#)

وربنا سبحانه ان يسره صلى الله عليه وسلم يوم القيمة بان يتتجاوز عنا ويغفر لنا ويدخلنا الجنة قال كعب رضي الله عنه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله - [00:03:13](#)

ان من توبتي ان انخلع من ما لي صدقة آآ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. فقال صلى الله عليه وسلم امسك بعد ما لك فهو خير لك. قلت فاني امسك سهمي الذي بخير. فقلت يا رسول الله - [00:03:26](#)

ان الله انما نجاني بالصدق. وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما حبب. يقول كعب والله ما اعلم احد من المسلمين ابناء الله في صدق الحديث. منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك احسن مما ابلغني. يعني لا اعلم احد - [00:03:44](#)
احدا من المسلمين انعم الله عليه في صدق الحديث احسن مما انعم عليه. قال ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله الى يومي هذا ما

تمدت كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت - 00:04:04

قال وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله في سورة التوبة لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبواه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيف. من بعد ما كاد يزيف. قراءتان - 00:04:21

من بعد ما كاد يزيف قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان - 00:04:39

والله هو التواب الرحيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للسلام اعظم في نفسي من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اكون كذبته فاهاك - 00:04:59

كما هلك الذين كذبوا فان الله عز وجل قال للذين كذبوا يومئذ حين انزل الوحي شر ما قال لاحق قال سبحانه سيحلون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم ل天涯وا عنهم. فاعرضوا عنهم رجس ومواهم جهنم - 00:05:19

ام بما كانوا يكسبون يحلون لكم ل天涯وا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان - 00:05:39

وقدم عليه في ذلك الشهر وهو ذو ثقيف. نحن تقدم لنا انه لما انهزمت هوازن وثقيف يوم حنين اتوا الطائف وعسكر بعضهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار الذين باوطاس ابا عامر عبيد بن سليم الاشعري. وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:05:54

الطائف فحاصرها حصارا طويلا. لكن لم يكتب له فتحها فانصرف عنها. ورجع الى الجعرانة واقام بها بضع عشرة ليلة. ثم جاءه وزير المسلمين لكن الثقيف لم تأتي. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه حينئذ. وفد ثقيف آآ وقد اسلمو -

00:06:14

وذلك في رمضان من السنة التاسعة. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لهم. روى احمد والترمذى عن جابر رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبيال ثقيف فادعوا الله عليهم. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا - 00:06:34

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا الاسلام اشترطوا الا زكاة عليهم ولا جهاد. روى ابو داود في سننه عن وهب بن منبه قال سألت جابرا رضي الله عنه عن شأن ثقيف اذ بايعد فقال اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:52

ان لا صدقة عليها ولا جهاد. وانه آآ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول سيدصدقون ويجهدون اذا اسلمو لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سمح لهم بتركيز الزكاة والجهاد لانهما لم يكونا واجبين في العاجل لان الصدقة انما تجب اذا حال الحال -

00:07:12

ولأن الجهاد انما يجب بحضور العدو ودخوله بلاد الإسلام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بانهم سيذكون ويجهدون في سبيل الله اذا وقر الاسلام في قلوبهم وروى احمد بسند مختلف فيه عن عثمان بن ابي العاص ان آآ وقد ثقيف آآ قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل لهم - 00:07:34

المسجد ليكون ارق لقلوبهم. فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا يحشروا. لا يحشر اي لا يحشر الى الجهاد لا يندرج اليه. وان لا يعشريؤخذ عشر اموالهم في في الزكاة والا يجيروا اي لا يركعوا اصل التجبية ان يقوم الانسان قياما - 00:07:56

راكعا يضع يديه على ركبته وقائم. والا يجيروا والا يستعمل عليهم غيرهم. قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه ان لكم ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا تقدموا ولا يستعمل عليكم غيركم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا رکوع فيه. فلم يأذن له في - 00:08:16

ترك الصلاة لان هذه الصلاة تجب فيه في العاجل اما ما ذكر غيرها فلا يجب الا في الاجر كما تقدم قال وقال عثمان بن ابي العاص يا رسول الله علمني القرآن واجعلني امام قومي فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يؤم قومه وقاله - 00:08:38

من اما قوما فليخفف فان فيهم الضعف والكبير والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصلی كيف شاء. وقال له صلى الله عليه

وسلم اقتدي باضعافهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على اذانه اجرا - 00:08:57

فلما اسلموا امر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص هذا الذي ذكرناه. وكان من احدثهم سنا. وذلك انه كان احرصهم على التفقه في وآأتعلم القرآن. روى الطبراني في معجمه الكبير. عن عثمان هذا رضي الله عنه قال قدمت في وادي تقييف حين وفده على رسول - 00:09:12

صلى الله عليه وسلم. فلبسنا حللنا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا آآ من يمسك لنا رواحلنا؟ وكل القوم احب الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم وكره التخلف عنه. قال عثمان و كنت اصغر القوم. فقلت ان شئتم امسكت لكم على ان عليكم عهد الله - 00:09:32

لو تمسكون لي اذا خرجتم. قالوا ذلك لك. قال فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما خرجن قالوا انطلق بنا. فقلت اين؟ قالوا الى اهلك فقلت ضربتم يا اهلي حتى اذا حلت بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت من غير ان ادخل عليه. وقد اعطيتمني من العهد ما قد علمتم. قالوا فاعجل - 00:09:52

فان قد كفيناك المسألة. لم ندع شيئا الا سأله عنه. قال فدخلت فقلت يا رسول الله ادعوا الله ان يفقهني في الدين ويعلمني قال ماذا قلت قال فاعدت عليه القول. فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألهنبي شيئا ما سأله عنه احد من اصحابك - 00:10:12

فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وام الناس باضعافهم قال فخرجت. قال ثم قدمت عليه مرة اخرى. فقلت يا رسول الله اشتكيت بعدك. قال ضع يدك اليمنى على المكان الذي تشتكى - 00:10:33

وقل اعوذ بعز الله وقدرته من شر ما اجد سبع مرات قال ففعلت فشفاني الله عز وجل قال فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم آآ ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبان - 00:10:50

ليهدم اللات. قال فخرج مع القوم فهدمها وقدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان فيهم تميم بن اوس الداري واخوه نعيم. وكانا على دين فاسلموا وحسن اسلامهم ثم ان تميم الداري حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر آآ وقع لتميم سر رسول - 00:11:11

الله صلى الله عليه وسلم به جدا لأن فيه تصديقا لشيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به الصحابة روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس وكانت من المهاجرات الاول قالت في حديث طويل بعد انقضت عدتها من وفاة زوجها قالت - 00:11:36

قضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة. قالت فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي - 00:11:54

ظهور القوم قال فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ثم قال صلى الله عليه وسلم ليلزم كل انسان مصلاه. ثم قال صلى الله عليه وسلم اتدرون لما جمعتكم؟ قال الله ورسوله اعلم. قال اني والله - 00:12:11

ما جمعتكم لرغبة ولا لريبة. ولكن جمعتكم لأن تميم الداري كان رجلا نصرانيا. فجاء فبائع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثة رجالا من لخم وجذام - 00:12:29

فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفاوا الى جزيرة لجأوا الى جزيرة بعد ذلك اللاعب الذي لعب بهم البحر قال ثم ارفع الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. قال فجلسوا في اقرب السفينه اقرب. هذا جمع قارب معروف. قال فدخلوه الجزيرة - 00:12:50

تلقيتهم دابة اهل الغليظ في الشعر وقد جاء في التفسير في الحديث دابة الاهلاب كثير الشعر لا يدرؤون ما قبولة من دبره من كثرة شعره. قالوا ويلك ما انت قالت - 00:13:10

انا الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق. قال تميم لما سمت لنا رجلا فريقنا منها خفنا منها ان تكون شيطانا آآ قال فانطلقا صراعا حتى دخلنا الدير - 00:13:25

فاما فيه اعظم انسان رأيناه قط خلقا واسده وثاقا. يعني خلق عظيم ثم هو مقيد بالسلالسل تقييدا شديدا. قال مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت هو يقوله من انت لان ما هذه يستفهم بها عن الماهية؟ يعني اي

جنس - 00:13:44

هل انت من انسى ام انت من الجن؟ ما انت و قال لهم قد قدرتم على خبر يعني هذا شيء قدرتم عليه ساخبركم به لا محالة اخبروني
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب - 00:14:13

ركبنا في سفيرة بحرية فصادفنا البحر حين حين اغتنم حين هاج ولعب بنا الموج شهرا. ثم ار فأنا الى جزيرة بهذه فجلسنا في اقربها.
دخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة الاهلب كثير الشعر - 00:14:27

لا يدرى ما قبوله من دبره من كثرة شعره. فقلنا ويلك ما انت؟ قالت انا الجساسة. قلنا وما الجساسة؟ قالت اعمدوا الى هذا الرجل في
فانه الى خبركم بالاشواق ونكم حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله. سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك

- 00:14:43

والحمد لله رب العالمين - 00:15:03